الرقي الدلالي للمفردة القرآنية

الدكتور: عبد القادر بن فطة

جامعة مصطفى اسطمبولي ـ معسكر ـ الجزائر

الملخص: لقد اشتمل القرآن على مفردات وافية لكثير من الدلالات، كشفت عن إعجازه وارتقائه اللغوي، وإحاطته الشاسعة بما جفاه الاستعمال العربي. فكان القرآن يذكر المفردة و يتتبّع مواطنها فيسوق لها السياق ويفتح مجراها على منطلق موضوعي من ذم و تزكية، ويرسم مدلولها الراقي معتمدا على عنصري التشويق و المفاجأة في محاولة استمالة المتلقي، وسحبه إلى التفاعل مع عملية التحول من مرئية المفردة إلى الصورة الفنية المتدفّقة لتعميق الدلالة المطلوبة، وضبط النظام اللغوي الذي يهيئ لمقاطع متراكبة و متلاحمة، فيها صورة واحدة غزيرة النغمات تكون جسرا لضخ الانفعال الصافي لتهيئة نفسية المتلقي لفهم مضمون النص الذي يفيض خيرا للتقاة وهولا العصاة. السؤال المطروح: هل تمكّن العلماء بما أوتوا من ملكة عقلية على التعمّق في فهم المفردة القرآنية، وإدراك ما وراءها من معان و مقاصد، مادامت أنّها أمدّتهم بفيض من الدلالات الراقية بغية دراستها دراسة جادة ودقيقة ؟

الكلمات المفتاحية: المفردة القرآنية، الإعجاز اللغوي، السياق، المتلقي.

The Semantic Advancement of the Qur'anic Vocabulary

Abstract:

Quaran includes a comprehensive vocabulary of full significance that reveals its miraculous and linguistic ascension and its extensive coverage of all what is neglected by the Arabic usage. The Quran mentions the word, follows its places, introduces its context and opens its development objectively and draws its high meaning depending on Suspense and Surprise, attempting at attracting the receptor, making it interacting with the process of transformation from the visibility of the word into the flowing artistic image to deepen the wanted meaning and adjusting the linguistic system, which prepare for complex and coherent sections, in which the one image is rich of tones, that can be a bridge to inject the pure emotion to prepare the psyche of the receptor to understand the content of the text, which contains the well for the pious and the torture for disobedient.

تاريخ إيداع البحث: 17 نوفمبر 2018.

تاريخ قبول البحث: 08 جوان 2019.

The question should be: With all their mental faculty and competence, could scientists be able to understand the quranic word, and its beyond meanings and intentions , as long as it provided them a rich set of meanings for the purpose of studying them seriously and accurately?

Key words: Quaran, linguistic, significance, meaning, receptor, artistic image.

البعد الدلالي للمفردة القرآنية

المفردة القرآنية مشحونة بالدلالات التي اجتاحت أعماق النص **للخروج من النمط الجاهلي** لتحقّق الولوج في أجواء مفعمة بالمقاصد. فعناية العلماء دفعتهم إلى ملاحظة الفروق المعنوية بين ألفاظ القرآن الكريم التي تظهر متساوية الدلالة ولكن حقيقة المعجم الدلالي في القرآن ينفرد بالدقّة في التعبير (و قد يستخف الناس ألفاظا يستعملونها وغيرها أحق بذلك منها، ألا ترى أنّ الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب، أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر. والناس لا يذكرون السغب، ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة)[1]

وما يميّز المفردة القرآنية دعامة رئيسة من دعائم النمو اللغوي تلك هي ظاهرة الدلالة، أساسية في بناء المعجم الذي به انفردت المفردات القرآنية التي تنضوي تحتها المادة اللغوية يجمع بينها معنى عام يدل عليه الجذر بجميع اشتقاقاته في السياق وفي مستويات الخطاب. وكان الدافع إلى استجلاء رقيّ المفردة القرآنية دلاليا قائما على أساس علمي، فعلماء الشريعة واللغة وقفوا وقفة تدبّر للكشف عن مستويات استعمال المفردة في النص القرآني، ومن هنا كانت الحاجة إلى استقراء ورودها في موضعها ثمّ مقارنتها بوجوه استعماله في مواطن أخرى.

تمثّل الدلالة الحقل الذي بموجبه يتم توظيف المفردة بوجوهها، ويكون السياق دعامة الترابط بينها وبين معناها، فالدلالة تكسب المفردة النمو والتطور يتماشى وحاجات المقام (وإنّ لكل كلمة معنى في ذاتها، ومعنى في سياقها الذي ترد فيه، وغالبا ما يكون المعنى السياقي أوسع دلالة، وأشدّ تأثيرا في القارئ والسامع؛ ذلك أنّ السياق يوظف عناصر الدلالة كلّها من أجل التعبير عن المقصود)[2] . فالمفردة القرآنية تأخذ الصدارة في الميدان الدلالي المتّصل بكل المسويات اللغوية، فهي تنقل المفاهيم والمقاصد ما يدل على ارتقائها الذي هو معلم لغة القرآن، ومرآة إعجازه في تحقيق المعالجة المنطقية للدلالات المخزونة فيهما، وأصبحت أكثر قدرة على تنوير ذهن المتعلّم الذي إذ ما توسعت لغته كان أقدر على التجاوب مع غزير المعاني للمفردة القرآنية، وكلما نضج تفكيره استقرّت الدلالة.

ضبط القرآن دلالة المفردة واستعمالاتها في مختلف مستويات التعبير القرآني مما يؤكّد قدرتها على وصف المسائل والموضوعات الواردة في النص. فالبحث عن أي دلالة يتطلّب تحليل محتوى السياق لتسهيل عملية الفهم والإدراك لتجنّب تشتّت التفكير والاسترجاع الدقيق لمقاصدها.

ولو تدبرنا رقيّ المفردة القرآنية دلاليا لوجدناها تنبعث عن ترتيب منطقي يربط العام بالخاص ويجمع بين الشمولية والإحاطة يخضع للمنهج اللغوي للقرآن الكريم الذي يتميّز بالاستقرار. فالاتجاه اللغوي في القرآن ومنحاه قد أحاط بالدلالات المعنوية للمفردة القرآنية، كما أنّ التعبير القرآني وجّهها توجيها أصيلا؛ وأكثر إفادة ما يتلاءم والتطور الدلالي الذي يمكن من خلالها الحصول على مقاصد دقيقة تستميل المعجميين للاهتمام ببيان العلاقات بين الكلمات في الموضوع الواحد. ما يميّز تلك العلاقات المنطقية في عرضها في موضعها الذي يتواءم والتطور الحاصل الدراسات المتعلقة بالإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، فلا إبداع للعقل البشري فيها إنّما عليه أن ينهل من نسيجها.

لقد تضمنت المفردة القرآنية كل أنواع الدلالات في أيّ علم شرعي أو لغوي أو عقلي فهي زاخرة بكل **المصطلحات**، إذ لابد أن ندرك حقيقة مهمة أنّ هذه المفردات ضرورة يتطلبها التطور العلمي في كلّ الميادين، فهي تمثّل منظومة مفاهيم وتصورات تعدّ دعامة في وضع المصطلحات المتّصلة بالدلالة التي يعبّر عنها أيّ علم من العلوم. فالعلاقات الدلالية للمفردة القرآنية متميزة ومتّصلة أثرت الحقول المعرفية، فتحكّمت في مواضيعها مثلا في فقه اللغة ضبطت رقيّ المفردة دلاليا، فكلّ كلمة عشقت مكانها مراعاة للمواقف (كلّ لفظة من ألفاظ القرآن وضعت لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداء، ولذلك لا نجد ترادفا، بل كل كلمة تحمل إليك معنى جديد.)[3] فوجد العلماء الإنتاج غزيرا للحصول على المصطلحات المناسبة للتعبير عن مفاهيمهم ومقاصدهم، فلامسوا في المفردة القرآنية المادة العلمية للتبويب والتصنيف يستعين بها المتعلم في إيجاد الكلمات والمعاني التي تنتاب ذهنه. فالمفردة القرآنية مزيّتها أنّها قادرة على الاستيعاب والحصر الكلي للمادة اللغوية فهي وحدة متكاملة في البناء، إذ وجد فيها الأصوليون وسيلة للتعبير عن المقاصد، ولما كانت الدلالة أساس العمل الأصولي كانت المفردة أداة لها. فتكاتفت جهودهم في وضع منهجية في توزيع هذه المفردات، وتحديد أنواع العلاقات في الحقل الأصولي، فحولوها من استخدامها الشائع إلى استخدام شرعي كالصلاة والزكاة والحج بشروط (إنّ الشارع تصرف فيها واستعملها عن طريق التجوز بتقييدها بشروط معينة وكثر دورانها على ألسنة أهل الشرع فاكتسبت عرفية شرعية)[4]

فالمفردة القرآنية بمعناها العميق الشامل تنطوي على دلالات أبعد مدى وأكثر أهمية من مجرد معان، فهي تشكّل معجما يتطلب رصيدا معرفيا، يساعد على نمو الإنتاج العلمي وتبلغ بالعلماء مبلغ النضج في استخدامهم المنظم للغة، فتكون عنايتهم بالبحوث الدلالية سبيلا يستدلون له من واقع الحياة ووقائعها لاستنباط الأحكام في جو تسوده الراحة واليقين يعني كلّ ما يتعلق بالأمانة العلمية، ويشمل حركية اللغة عبر رحاب القرآن الكريم. فالغرض الأساسي للمفردة القرآنية هو خلق بيئة علمية يقع تحقيقها على عاتق المختصين بصناعة معاجم ومؤلفات ذات صلة وثيقة بالإعجاز القرآني، والحقيقة فإنّ جهودهم لا تقف عند هذا الحدّ بل تتعداه أعمق نحو استشراق آفاق مستقبل الدراسات اللغوية والشرعية. فهي تتوفّر على مقومات تستمدّ منها دلالتها الصافية على مدار واسع وهو أنّ القرآن اكسبها الثبات والأصالة وبثّ فيه الروح (أفاض الله سبحانه وتعالد الكلماد هذا الفيض ونفخ فيها من روحه، كما نفخ في عصا موسى، لكنّه مع ذلك أبقى على تلك الكلمات طبيعتها التي يعرفها الناس منها، كما أبقى على عصا موسى طبيعتها كذلك)[5]

لقد توسّعت المفردة القرآنية نتيجة موضعها النفيس في صلب لغة القرآن، واستمالت العلماء لتُجَنَّد قدراتهم للزيادة في إنتاجهم العلمي. فهي ثمرة انبثقت من الإعجاز القرآني أقبرت التعسّف اللغوي للعرب، فكان الانتقال من لغة غير منتظمة إلى لغة أكثر ثباتا وأقلّ تعقيدا، فظهورها ليس لمجرد الزيادة في عدد ألفظ اللغة العربية إنّما إلى تغيير شامل وتشكيل جديد يعدّل من خواص المنظومة اللغوية. فإلى جانب علماء اللغة والشريعة دخل مجالها علماء العلوم الكونية فأحضروا مهاراتهم العلمية التي تكونت لديهم عندما كانوا يعيشون تحت ضغط علوم الأعاجم الإغريق والفرس والهند، فلم يلبث اقترابهم من المفردة القرآنية طويلا حتى تمخّض عنه زيادة هائلة من المعارف.

ترعرعت المفردة القرآنية ونمت في كنف القرآن الكريم، نلمس فيها السر الإلهي من خلال معالمها الجليلة التي تدل على ضرورة الاعتراف برقيّها وبيانها اللذين يدركهما متذوّق العربية، وهذه الخاصية للمفردة القرآنية تجري في آياته في تناسق كامل. لقد توالت الحقب حتى وقتنا هذا استنبط خلالها العلماء تنوّعا هائلا من الدلالات، فانعكس اهتمامهم بها في مؤلفاتهم وتصانيفهم العلمية حتى شملت تفاصيل دقيقة عن استقلالية المفردة القرآنية، فاعترفوا برقيّها ودورها في الأداء، فركّزوا على روعة تصميمها ودقّة فنيتها وطابع المرونة، إذ هي ضمن أنساق بديعة داخل السياق أخرجت الدلالة من قواقعها ووّسعت مقاصدها.

إنّ هذه التطورات وتزايد علو الدلالة الناجمة عن ارتقاء لغة القرآن، دعت المعارضين من العرب في مواجهة وتحدٍّ للمفردة القرآنية للتعصب للغتهم ومحاولة الخدش فيها بأكثر ممّا يمكن من عناد وسفاهة. ومن الأوائل الذين قدّموا جهدا لغويا الصحابي الجليل ابن عباس ردا على سؤالات المعارضين كنافع بن الأزرق فقد كان يسأل عن معرفة العرب للمفردة، فيجيبه ابن عباس ببيت شعر يدعّم المفردة القرآنية من ذلك سؤال ابن الأزرق عن قوله تعالى (و حنانا من لدنا) [مريم13] فسأله عن كلمة حنانا فأسمعه بيت طرفة بن العبد:[6]

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا   حنانيك بعض الشر أهون من بعض

كانت المفردة القرآنية الباعث الأول لظهور الدلالة، هذا العلم يؤمّن للغة ترابطها ووظائفها الأساسية. فلم تعد النظرة إلى المفردة القرآنية مجرد تخطيط لشبكة من المعاني، فقد أصبحت بفضلها الدلالة علما راقيا، وهادفا إلى تنسيق استعمال المفردة، وترتيب وتحديد نوعية الدلالات لمختلف المقاصد من اجل توفير أعلى درجات الرقيّ، وتوجيه التطور الدلالي لفائدة النظام اللغوي.

إنّ رقيّ الدلالة يعكس لنا قيمة المفردة القرآنية التي فرضت وجودها على المفردة العربية الجاهلية، فقد خصّص القرآن بينها وبين أهل العلم حصنا روحيا لغرض المحافظة عليها. ووضع لها العلماء مؤلفات ومعاجم تعدّ قلاعا، إذ حددوا أهميتها ومقاصدها في كلّ الميادين العلمية. كما أنّ وجود الإعجاز القرآني زاد من هيبتها لتنفذ إلى أعماق الدلالة فتساعد على تهذيبها، وتمنع من تسرب أي دخيل يشوّه جمالها اللغوي (ونريد بجمال القرآن اللغوي، تلك الظاهرة العجيبة التي امتاز بها القرآن في وصف حروفه وترتيب كلماته، ترتيبا دون كل ترتيب تعاطاه الناس في كلامهم، ولقد وصل هذا الجمال إلى قمة الإعجاز)[7]

تتميّز المفردة القرآنية بميزات جليلة تتمثّل بالشمولية والواقعية و**الثبات**، وقد انعكست هذه المزايا على المستويات اللغوية بشكل واضح. ويمكن ملاحظة من خلال التطرق إلى علم الدلالة بشيء من التفصيل فقد تطور ونما مع بدايات التأليف، وقد لعبت المفردة القرآنية دورا حاسما في إعطائه طابعا مميّزا وسيادة مقدّسة يكفل لها خصوصيتها يمنع انتهاكها وتجاوزها. وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ علماء اللغة والشريعة تفرّدوا بإدراكهم لأهمية المفردة القرآنية لذلك برز فيهم أول المخططين لعلم الدلالة كالشافعي ت 150هـ من خلال كتابه الرسالة فقد بيّن الخاص من الألفاظ والعام، وبيّن وسائل تخصيص وتعميم الدلالة بالتركيز على القرائن العقلية واللفظية (فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها، وكان مما تعرف من معانيها اتساع لسانها، وأنّ فطرته أن يخاطب بالشيء منه عاما

ظاهرا يراد به العام الظاهر ويستغني بأول هذا منه عن آخره)[8] وكذلك الجاحظ الذي يماثل الشافعي في علم البلاغة التي بناها على البعد الجمالي، فقد عرّج على الصور اللفظية وغير اللفظية التي تلامس الفكر وتكشف عن الدلالات المتنوّعة. جسّد اهتمامه بالمسائل المرتبطة بعلم الدلالة في البيان والتبيين والحيوان.

فاهتموا بصورة خاصة في إضفاء معالم الرقيّ على المفردة القرآنية توخيّا لتسرب التميّع والركاكة، وكنتيجة لذلك أخذت الألفاظ الوضعية بالاضمحلال، وأصبحت غير مأمونة في تحقيق المقاصد، فسيطرت المفردة القرآنية وعكست نفوذ وتأثير لغة القرآن على العقل، فكانت على درجة عالية من النظام والرقيّ، فقد طهر القرآن الكريم كلمات كثيرة من سفه الجاهلية مثل كلمة الفرقان التي كانت تعني في الجاهلية (الفرق خلاف الجمع، فرقه يفرقه فَرْقا، وفرّقه، والفَرَق والفَرْق: مكيال ضخم لأهل المدينة معروف؛ وقيل هو أربعة أرباع، وقيل هو ستّة عشر رطلا)[9] ثمّ ارتقت الكلمة إلى دلالات سامية تتجلى في التمييز بين الحق والباطل، والمعجزة، والبرهان المؤيّد للحق، وكتاب الشريعة قال تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) [الفرقان1] وقوله تعالى: (وَلَقَدْ آَتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ) [الأنبياء 48]. ورافق ذلك جهود العلماء و**إشراقهم** مهمتهم مراعاة طرازها العالي الذي يسهم في زيادة الجمال والرونق.

لقد شهد الحقل الدلالي في العصور الأولى مرحلة عظيمة في التأليف والتصنيف على نقيض الألفاظ الأخرى التي وجدت نفسها في الدجى. ويمكن اعتبار المفردة القرآنية الحدّ الفاصل بين فترتين الجاهلية والإسلامية اكتشف خلالها الفكر نوعا جديدا قادهم إلى زيادة الطلب في تثوير القرآن، وتوفير المزيد من الاقتراب منه لحماية لغته.

إنّ شكل المفردة القرآنية ورقيّ دلالتها جلبا اهتمام البلاغيين الفائق بالناحية الجمالية، إذ غدت دراساتهم ترمز إلى ارتقاء المفردة القرآنية التي أوعزوا بناءها إلى الإعجاز القرآني، وخاصة في الخطاب الإبلاغي، ومن أبرز العلماء الذين تعمّقوا في هذه المسألة الآمدي الذي يؤكّد على وجود ضوابط كلية موّحدة بين الوحدات التعبيرية، يقول عن مفهوم الخطاب: (والحق أنّ اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه، فاللفظ احتراز عما وقعت المواضعة عليه من الحركات والإشارات المفهمة والمتواضع عليه احترازعن الألفاظ المهملة)[10]

لقد أثّر الرقيّ الدلالي للمفردة القرآنية في كثير من اللغويين الذين جاءوا عبر الحقب المتعاقبة حتى أنّ كثيرا منهم كتب على نفس المنوال الذي اتّبعه القدامى كصبحي صالح في كتابه مباحث في فقه اللغة، وعبد الغفار التواب في التصور اللغوي عند الأصوليين. إضافة إلى

هؤلاء كان هناك من المفكرين من منحتهم مؤهلاتهم العلمية الحرية في الإبداع كتمام حسان في كتابه البيان في روائع القرآن. فقد لاحظوا أهمية المفردة القرآنية والفرق بينها وبين غيرها، فلدلالتها ميزات خاصة يشاهد منها رقيّ دلالتها، واتّساع معانيها. فكان إنتاجهم العلمي في الحقل اللغوي ملائما للفترة الحاضرة والمستقبلية، ولهذا فإنّ العديد من الباحثين تعاملوا مع المفردة القرآنية من منطلق تأصيلي، وهذا يعني أنّ دراستهم تمت من خلال منظور شمولي يأخذ بعين الاعتبار التعقيدات والتداخلات بين المدارس الحديثة الوضعية التي تداخلت فيها الفروع العلمية الرئيسة بجوانبها المتنوعة كعلم النفس وعلم الاجتماع.

نشطت الدلالة في حضن المفردة القرآنية، فاتّسعت ميادينها من جراء تزايد أهل العلم فكتبوا كتبا أوضحوا فيها أصالة علم الدلالة وفضل المفردة القرآنية عليه وهي التي أظهرت رقيّه على خط مستقيم، وأثبتوا أنه ليس مجرد حلقات لغوية بقدر ما هو إشعاع روحي وعلمي ينبئ أهل التعسف من العرب سوف يخسرون جزءا كبير من لغتهم بين هذا الثراء الهائل من المفردات القرآنية التي وضعت أسس النظام اللغوي.

الرقيّ الدلالي والسياق في ضوء نماذج قرآنية

لقد أدرك العلماء بوعي أنّ مجرى الرقيّ الدلالي بدا ملتزما بهذا الزخم للمفردة القرآنية الذي فعل فعله في نفس أهل العلم، الكشف عن جمالياتها وأسرارها أسقط وظيفة اللفظ الجاهلي، وثبّت وظيفة المفردة القرآنية الإيحائية القادرة على منح العمل الإبداعي وتبلوره. وحين نستجلي كتبهم تطالعنا في مضامينها على رؤية متنامية للمفردة القرآنية **غيّبت النمط التقليدي ومعطياته وسحبته إلى القاع**، لهذا أسرع العلماء إلى فتح مجرى المفردة القرآنية تدفعهم في ذلك بواعث علمية تحمل على قناعة بالقدرة على تفجير ما تكتنزه المفردة القرآنية.

وحين نتابع مجوعة من النماذج للرقي الدلالي للمفردة القرآنية، نرصد نمطا جديدا للمفردة العربية نقيم عليه حكما حاسما يتمثّل في التعويض النفسي والعلمي عن حرمان العقل من أفق مشحون بالدلالات الراقية؟ ؟. إنّها الحقيقة التي نراها تتحقق بوضوح في نتاج عدد كبير من العلماء عبر العصور.

انفرد القرآن بانتقائه الكلمات للكشف عمّا تتضمّنه من معان جزئية وأغراض عامة لذلك وردت كلّها مناسبة للسياق، وتخيّر مواقعها التي توحي إلى ما تختزنه من دلالات ككلمة السّكر التي هي نقيض الصحّو قال تعالى: (وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ

شَدِيدٌ) [الحج 2] سكارى على وزن فُعالى جمع كثرة من الفعل سَكِر يسْكَر (فالسكر حالة تعرض بين المرء وعقله) (11) وقد ألفت العرب هذا المعنى قال عمرو بن قميئة

يا رب من أسفاه أحلامه أن قيل يوما: إن عمرا سكور

وضع القرآن المفردة على هذه الهيئة ليكشف عن أهمية تأليفها وفق سياق كامل يبيّن أهوال يوم القيامة. فسكارى تحدّد بصيغتها معنى الحدث المعلوم، وجعلته يكشف ضعف الناس يوم القيامة عن الدفاع عن أنفسهم. ودلالتها تبلغ المتلقي بما يهدف إليه القرآن من توظيف المفردة بالتماس أسهل السبل لفهم الآية. وسلك بهذه الكلمة هذا المسلك الدلالي ليخالف به ما جرى على ألسنة العرب، فما نجده في سكارى سهل المرام فهو الأصل لا يتطلّب التعقيد والحشو، فإذا ما خرج على غيرها ضاع المعنى. فالقرآن استثمر المفردة استثمارا موفّقا فهذا الوزن يدل على عدم القدرة والنشاط ككسالى وأسارى.

إنّ الكلمة لم تتقيّد بمعنى ثابت بل أخذ دلالات أخرى كالشدّة قال تعالى: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ) [ق 19] فالسكرة هنا اسم لما يلحق الإنسان من معاناة واضطراب في المزاج، واضمحلال الإدراك، وإصابة العقل بغيبوبة. والسكرة إشارة إلى عدم الطمع بالمداعبة، بل الوعد الإلهي الذي يشهد بصدقه، وآثر القرآن المفردة لتكون الأمور على مجرى ما هو مسطّر. فالكلمة في هذا الموضع تكشف عن العمق الدلالي، وعلى عناية القرآن بالمنهج الذي يواكب أحداث السورة التي تتحدث عن قدرة الله في الإحياء والإماتة، وإحاطته بخبايا الكون وخواطر النفوس. واسترسل في إظهار رقيّها، وأظهر قيمتها اللغوية.

فضلا عن هذا جاءت المفردة بدلالة أخرى قال تعالى: (لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مّسْحُورُونَ) [الحجر 15] فاستخدام كلمة (سكّرت) دون غيرها يوحي إلى غرض يريد القرآن إظهاره ألا وهو السد والحبس، ويبدو من فعالية المفردة أنّه خيّل إليهم أنّهم ما رأوا شيئا، والعلة في ذلك منبثقة من طبيعة أنفسهم وهموم الذات، فقد رسمت كلمة سكّرت في مدلولها صورة للشخصية الجاحدة. ولنا أن نشير إلى أن رؤيتهم لا تشكّلها حالة نفسية، إنّما تشكّلها بواعث عقدية فاسدة، وهي الحالة التي تفجّر هاجس العناد والجحود. فرقيّ المفردة الدلالي يقرّر عقدة دفينة وإحساسا عنيفا اتّهام الرسول صلى اللّه عليه وسلم بأنّه ساحر أفقدهم رشدهم ووعيهم، لكنّ اللفظة تعكس بطانة الكفر والافتراء والضلال.

كما استعمل القرآن الكلمة بمعنى آخر قال تعالى (وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا) [النحل 67] السكر بفتحتين في مدلول المفردة امتنان بما فيه نزوتهم ولذتهم قبل تحريم الخمر. وارتباطه الوثيق بفلسفة حياتهم، وقوة جذورها، وفيها كثير من

الملامح الاجتماعية والنفسية. فالمفردة تبيّن لنا نزعاتهم وأهواءهم واتجاهاتهم المنحرفة التي لا تخضع إلا للهوى. ولا شكّ أنّها فتحت رؤية عن الشرّ الخطير الذي ولجوا فيه، وصورت لما كانوا يهدفون إليه من إفساد حياتهم، ودلفهم إلى الترويج لهذه العادة المقيتة، وخروجهم على الناس بعبثهم وسذاجتهم التي تبرأ منها الفطرة.

فلما كان القرآن أشرف الكتب، فلا بد له بالضرورة أن يحيط بمعاني الكلمة وطرائق فهمها فزاد في روحها المتجدّدة باستعمالها في موضع آخر ودلالة أخرى قال تعالى (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) [الحجر 72] فكلمة السكرة توحي بالضلال، فقد لخصت المفردة نظرات الجاهلين اليائسة الجامعة بين الإنكار والجحود، فقوم لوط فقدوا لبّهم وأنكروا فضل نبيّهم من وعظ وإرشاد، فالكلمة وقفت فاحصة ومحللة لمبلغ الاعتساف والانحراف الذي انتهى إليه المجرمون، فاحتكم القرآن إليها ليعجّل لفنائهم بالعقوبة، وأنّه لم يبق منهم أية باقية. ويعني هذا أنّ القرآن كان يرى في هذه الدلالة التي تنبّئ عن فناء القوم، يشمّ فيها رائحة الانتقام الرباني.

هذا التراكم الدلالي من مميزات النص القرآني، فقد تشكّلت المفردة من أصوات وافقت الأبعاد الدلالية، ولم يكتف القرآن بانتقائها بل رتّبها ترتيبا محكما كشف عن العمق الحقيقي لها، فقد التقت الصوامت لتلوّن العملية الكلامية فجمعت بين السهولة في النطق والوضوح السمعي، فالسين صوت احتكاكي مهموس، والكاف انفجاري مهموس مع رنّة الراء، فهذا التنويع في التشكيل الصوتي يستميل المتلقي ويبقيه مشدودا إلى معرفة معنى الكلمة (إذ السامع يوجّه قسطا كبيرا من انتباهه في أثناء السماع إلى مدلول الكلمات والعبارات، ولا يعنى كثيرا بإدراك الأصوات.[12]

كلّما ازداد التعبير في النّص القرآني ازداد قدره، واتّسعت أسراره هذا ما يفتح الطريق للولوج في كلماته لمعرفة دلالتها التي عرضت في أحسن السياقات، هذا ما نستشعره في قوله تعالى: (وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ) [الكهف 56] فكلمة يدحضوا من الدحض أي الزلق من الفعل (دحض دحضا ودحوضا زلقت[13] فالقرآن من خلال هذه المفردة يبيّن ما فيها من معنى يحتاج إلى تأمل فيه، ويستكشف دلالتها، إذ يصل إليها بعد دراسة السياق الذي وردت فيه. وقد استخفى العرب ألفاظا كانوا يستعملونها أحق بذلك منها. ألا ترى أنّ الله ذكر الإدحاض في موضع الإزالة والعرب لا يذكرون إلا الزلق وهو كثير في أشعارهم قال طرفة:[14]

رَدِيت ونجّى اليشكري حِذَاره   وحاد كما حاد البعير عن الدحْض

القرآن مشرق المقاصد بوجه **مفرداتاته** الناطقة التي هي أصل قويم في دلائل إعجازه، فالإدحاض في هذه الآية فيه العربية الفصحى. وقد امتدّ شعاعها الهادي إلى دلالات أخرى حتى استقطبها السياق في أبعاده المتفاوتة. فإذا قراناه بالاستعمال العربي وجدنا الأثر اللغوي للقرآن الكريم بكلّ تشعباته يشكّل القاعدة التي ترسو عليها الدلالة.

قال تعالى (وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ) [غافر5] الإدحاض هنا إبطال الحجة، إنّ الرقيّ الدلالي للمفردة يتجلى في أنّها أساس الدفاع عن الحق، والنضال المستميت عن العقيدة من أجل إبطال دعوة الكفر (إنّهم **صوروا** الباطل في صورة الحق وروّجوه بالسفسطة في صورة الحجة ليبطلوا حجج الحق وكفى بذلك تشنيعا لكفرهم[15] فقد جعل القرآن هذه المفردة عارضة بأمانة، ومقربة بصدق عناد الأقوام الغابرة بدءا بقوم نوح ومن تلاهم من الأحزاب كعاد وثمود، وإنّها لبالغة العمق في الدلالة فقد وثّقت لنا ما كان يساور نفوسهم من غلظة وكبر. تدبّر المفردة وانظر كيف أهان الله الجبابرة وأكّد هذه الإهانة بقوله (فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ) [غافر 5] فالمفردة تشير إلى قضاء الله أنّه لا محالة نافذ، وأنّه هو الذي يتولى أمر الكفرة فيقابلهم بجزاء عملهم.

في القرآن مفردة تتقارب دلالتها مع سابقتها لكنّ السياق يجعل المتلقي يدرك الأبعاد الدقيقة التي تميّز بينها من جهة المعنى، وهو الذي يحافظ على المقاصد، ويجنّب الوقوع في الخلط، ونستشعر الدقّة في المواضع التي أخذتها في السياق السليم من ذلك قوله تعالى (وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ) [الشورى16] لقد حوّل القرآن اللفظ من صيغة الفعل إلى صيغة الاسم والمعنى هنا عدم الثبوت أي أنّ ذريعتهم باطلة، ومن البداهة أن نقول أنّه ليس هناك شيء أيسر عليه من غيره، كشفت لنا المفردة التقابل بين الحق والباطل ما نزل من أدلة على إثبات يوم البعث على فساد شكّهم وشبهاتهم، فقابلهم القرآن بدلالة داحضة التي تحمل التهكم. فقد أساء القرآن إليهم باستعمال الصيغة بصورة ساذجة. فدلالة المفردة نقية صافية خالية من التأويل، فقد نذهل حين نقف على ما فيها من رقيّ صدق الرسول (ص) وحماية الله للمسلمين، فأردف المفردة بما لا يتأتى لبشر أن يقابل بفصاحتهم يضاهي كلام الله وهي الغضب الذي ورد نكرة للدلالة على شدّته، وهو مقرون بحرف الجر على الدال على الاستعلاء.

إنّ المتدبّر لهذه المفردة يرى أنها في نماء مستمر، ودلالتها متدفقة، تشرف على مقاصد جليلة، وعلى معاني متأرّجة الفضائل هذا ما نجده في قوله تعالى: (فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ) [الصافات 141] فكلمة المدحضين تدلّ على الخسران، وآثر القرآن هذه المفردة لأهميتها وقيمتها

الدلالية فهي تبيّن موقع يونس عليه السلام المتّسم بالمغلوبية، فتجاوزه بقدر الله، فصيغة المدحضين التي وردت اسم مفعول فيها ملامسة لطيفة وإيماءة موحية، يتّضح ذلك من خلال النسق في حسن ترتيبه ودقة تركيبه مراعيا المعاني.

فالذوق السليم يدرك العلاقات بين المفردة وما سبقه ولحقه وما تحمله المفردات ساهم والتقمه ومليم من أغراض خفية فيها نبل يونس وخلقه، فكلمة المدحضين تشكّل محور ورباط القصة، وفيها استيعاب المقصد مع النضج الدلالي، والإشارات السريعة على خلاف المألوف في القرب الزمني للمتقدمين من العرب في ألفاظهم الجافية المبثوثة في كلمهم.

المفردة القرآنية نعمة تتناغم مع ضوابط الفصحى فهي لازمة تعصمها من اللحن وتردع امتداد التعسف الجاهلي. ومما لا ريب فيه أنّها معطاءة بما تملك من رقيّ دلالي، وستظلّ مكرمة سابغة مادامت محكومة بالمنطلق السليم، لذلك استقام أثرها في نفوس العلماء فلا غرابة في أن تبعث الحياة في ألفاظ جمّة ومباهج الإنتاج العلمي من ذلك كلمة الجمال قال تعالى: (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ) [النحل 6] فالجمال في لغة العرب تحمل دلالة تتماشى مع طبيعة معيشتهم (جمل الشيء: جمعه،. والجميل: الشحم يُذاب ثمّ يجمل أي يجمع. قال لبيد: فاشتوى ليلة ريح واجتمل[16]

ثمّ ارتقت الكلمة إلى دلالة المنفعة الحسية التي اجتاحت أعماق النفوس، أخرجت النفس من همومها للانغمار في أجواء طبيعية مفعمة باللذة الروحية (كل جمال محبوب عند مدرك الجمال، وذلك لعين الجمال، لأنّ إدراك الجمال فيه عين اللذة واللذة محبوبة لذاتها لا لغيرها[17] الجمال في هذه الآية غرضه ديني عكس ما نجد في الفلسفة اليونانية التي تربط الجمال بالحاجة المادية فقط. فالمفردة دلالتها حافلة بالنعم ترعى حقوق الإنسان وفق العلاقات. فهي تتجه إلى أكثر من مدلول فيها استثارة شعور المتلقي للتفاعل مع الطبيعة والحياة الاجتماعية، فالجمال لا يقف عند حدود الرؤيا التي تبثُّ آثارها في التشكيل المرئي، بل تأخذه إلى أفق يحمل ملامح مؤثّرة في المشاعر التي تثبّت أصول العقيدة.

يضخّ الجمال النفس بالانفعال المطلوب إلى دواعي الهداية التي تبعث على الاطمئنان لإعادة الحياة إلى أجسام طال عهدها بالضلال. إنّ طبيعة المفردة غير مألوفة في الموروث الجاهلي، فهي تتدفّق بالرقيّ الدلالي حققت التحوّل النوعي من السذاجة المفرطة التي حصرتها اللهجات إلى أفق الرؤية الحسية لينتفع بها وعي المتلقي.

لقد وسّع القرآن من دلالة الكلمة وفق سند قويّ من السياق القرآني ولغته، ولم يحملّها ما لا تحتمل هذا ما نلمسه في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا) [الأحزاب28] فكلمة جميل توحي إلى مراد النفس دون إجبار وقد ربطها القرآن بالطلاق بلا إكراه، ويبدو وجه العجب في المفردة أنّها غير مجافية لسياق النص بل جاءت منتظمة في إطار منسجم مع كلمة سراح التي تعني الطلاق، إذا ما العلاقة بين السراح والجميل؟ فالقرآن من خلال المفردة حضّ على اجتناب جلب المشقّة للمرأة، وإيلائها ما تستحقّه من عناية معنوية قبل المادية. فالتعبير جار على أسلوب التلطّف وهو معرف في لغة القرآن حين يتحدّث عن أهل التقى والحديث هنا عن أزاوج النبي (ص) التسع اللاتي توفيّ عنهنّ. فمفردة الجميل فيها تخصيص وتنويه بقيمة نساء النبيّ (ص) ودليل على دقّة استعمال القرآن للألفاظ لما تحمله من حس لغوي لم ترق إليه لغة العرب (إنّ المفردة القرآنية تجاوزت حدودها المعجمية وقد تجاوزت أحيانا إيحاءاتها المعهودة، واعتمدت التأثير الحسي، وحافظت على تلازم الشكل والمضمون[18]

فإذا لم نحدق في المفردة فقدنا جانبا من جوانب دلالتها، لأنّ أزواج الرسول (ص) تعرضن للطعن عن طريق تقوّل الطاعنين، ونسجّت حولهنّ الشبهات، إذ للمرضى في مخيلتهم صورة مستقبحة عن الرسول (ص) في تعدد أزواجه فكان القرآن وافيا في الردّ عليهم.

ذهب القرآن بالمفردة إلى ما كان يجهله العرب من دلالة جديدة، فيرسو عندئذ بالمعنى إلى وجهته، وبالمقصد إلى محجّته. فهو يشيد بالقيّم التي عهدوها على غير وجهها وفقدوها في واقعهم. فجاء بمفردة مخالفة لمنطقهم قال تعالى: (قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) [يوسف 83] القرآن يثبّت قاعدة لغوية دقيقة في الأخلاق باستعمال كلمة جميل مقرونة بالصبر، فيبيّن دلالة جميل، فيذكر أنّها سمو في الخلق ومنها الصبر، فجمال الصبر مخالف للمأثور والمشهور من لغة العرب. فالقرآن أعطى المفردة حصتها من الرقيّ الدلالي، وحكّمها في التفريق بين الأخلاق والعادات معتمدا على قدرتها الوقادة في رفض التهور، وتقرير ما يرتضيه الحلم مادام المقام يتحدّث عن يعقوب نبي الله عليه السلام الذي لم يستسلم لسلطان الهوى فيقنط من رحمة الله، وينساق وراء الشهوات فيغضب، بل طبع قلبه بطابع التصديق لقضاء الله وقدره، ورفع عقله عن نظرات الجاهلين البائسة. وهذا سلوك يدلّ على ثقته بالله. القرآن ربط دلالة المفردة بقرينة السياق، وهي دلالة تعطي لفظ الجميل حقّها. وإذا تأملنا المفردة وجدنا نسق الآية يكشف لنا عن مرادها، فجاءت معبّرة عن مظهر نبوته، وأبانت عن تجلّد يعقوب عليه السلام، وما ظهر فيه من بركة بثبات الأنبياء والرسل هذا ما نلمسه في قوله

تعالى: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآَتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) [الحجر 85] ذكر القرآن صفة الصفح وهي العفو متّصلة بمفردة الجميل التي تعني الكامل. هنا يطلب الله سبحانه وتعالى من الرسول صلى الله عليه وسلم بالإعراض عن الكفار وعدم الحزن عليهم. فالمفردة صورة حقيقية عن عظمة الرسول وكمال عقله، وفي نفس الوقت صورة حقيقية عن جهل المشركين، فحين نرمي بأذهاننا إليهم نراهم كالبهائم وهي لاهثة إلى التكذيب والأذى تعكس سقم أجوافهم.

فالرقيّ الدلالي لمفردة الجميل في القرآن غذاء روحي، ودواء نفسي يقذفه الله في النفوس الكبيرة، مع ما فيها من فوائد جليلة يدعو حقا إلى شكر آلائه، والتدبّر في قدرته العجيبة المتجليّة في أنبل خَلْقه.

القرآن واسع في لغته جليل في مفرداته، من هنا يأتي حرص القراء على أدائه الصوتي أداء سليما. فعلى الرغم من اختلاف القراءات في مسائل اللغة والنحو، إلا أنّها جاءت خدمة للمصحف الشريف، وضبطه ضبطا دقيقا، فحرصوا على تطبيق أحكامه، وصانوه من اللحن على رأسهم أبو الأسود الدؤلي (تناوله بالضبط عن طريق التنقيط، ويكشف عمله عن أصالة في الفهم، وقدرة على الابتكار، وبراءة من التبعية والتقليدي[19]، فنمت قراءته بفضل جهود القراء من الصحابة والتابعين لأجل تلاوته تلاوة بعيدة عن الرطانة امتثالا لقوله تعالى (وَرَتِّلِ الْقُرْآَنَ تَرْتِيلًا) [المزمل 4] لقد كان للعرب مجموعة من الخصائص المشتركة في أدائهم من إمالة وفتح وتخفيف وإدغام وغيرها من الظواهر الصوتية المتنوعة في الظاهر تبدو متكاملة في حين عند التأمل فيها متعارضة، حتى جاء القرآن بنظام صوتي صريح يتّسم بالاستقامة لا يداهن أحدا حين يتجاوز حدوده في القراءة ولا يلامس سلامة النطق ونقاء التلاوة. فوضع حدا لأصحاب اللجاجة بإرساء مفردة الترتيل.

لنا مع هذه المفردة وقفة تأمل في المعجم الدلالي للقرآن الكريم نستجلي بعض معالمها، ونقلّب النظر في رقيّها داخل السياق، ومحاولة المقارنة بينها وبين معناها التقليدي عند العرب (فالترتيل من الفعل رتّل، والترتيل حسن التنسيق للشيء، وثغر رتْل: حسن المُتَنضَّد، المرتّل مفلّج، والرَّتْل: بياض الأسنان، وكثرة مائها[20] فالقرآن هذّب الكلمة ورفع من شأنها، وخصّها بقراءة القرآن لتكون على قدر كبير من الدقّة والإتقان والتقيّد بالأحكام، فهذا القدر من الدقّة كان مثار انتباه العرب والعجم وإعجابهم به والتنويه به. فما سمعوا من قبل من هو أجود نطقا، وأفهم دلالة، وأسرع إجابة. فقد وصفه العلماء بزينة القرآن وآلية إلهية (حتى يتمكّن الخاطر من التأمل في حقائق تلك الآيات ودقائقها، فعند الوصول إلى ذكر الله يستشعر عظمته

وجلاله وعند الوصول إلى الوعد والوعيد يحصل الرجاء والخوف ويستنير القلب بنور الله، فظهر أنّ المقصود إنّهما حضور القلب وكمال المعرفة[21].

فالترتيل يتقرّر بموجب مقاييس أعلى رتبة وأجلّ قدرا ليست موضع اتفاق بين العرب في كلامهم. فهو الأصل الأعظم، والركن الأهم في صحة قراءة القرآن ليجد مكانه رحبا في القلوب التي لا يمكن إنكار صحته ورفض فصاحته. لما فيه من ليونة وتأنٍ في النطق لاستيعاب جزئياته، والخطاب موجّه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فهو المتصدّر في سبر أغواره، وبيان مقاصده. وفي هذا دلالة على مدى عناية الرسول (ص) بالتلاوة التي امتازت بالدقّة والضبط والأمانة المحصّنة بالوثاقة والدراية والحفظ. وما لحقها فيما بعد فترة مع الصحابة والتابعين الذين قفزوا بقراءة القرآن إلى التأصيل مستفيدين من هدي النبوة، فأصبحوا أوعى بأحكامه وأعلم بدلالته. فمفردة الترتيل في هذه الآية أعطت ثمارها في العلوم اللغوية والشرعية، ونتج عنها امتداد يد العلماء الأمينة لاستخراج جملة من الأسرار.

إنّ الترتيل أكثر حيوية، وأغنى قيمة وأرقى دلالة، فقد أفاض سيلا من الكنوز لا تفنى حين نسبه الله إليه في قوله تعالى (كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا) [الفرقان32] فالترتيل هنا إشارة إلى أنّه من عند الله منزّل ومفصّل ومفرّق، ومعنى هذا أنّ المشكّكين في حقيقة القرآن، كانوا يزعمون أنه ليس كلام الله، وغرضهم في ذلك خسيس، وهو إيهام الناس بأنّه إنتاج بشري، فحاولوا بسعي دنيء أن يطمسوا حقيقته. ومن هنا دمغهم القرآن بهذه المفردة في سياق عجيب يبيّن أنّ آياته جاءت مرتّلة ومتناسبة رغم نزوله منجّما، وهذا يدعو حقا إلى التفكير في قدرة الله وعظمته، فلو كان من كلام الناس وفُرّق على هذه الحقب المتباعدة لانتابه التصدع والتميّع في صياغة تراكيبه.

لقد وقف القرآن على نقطة ضعفهم وجهلهم في قولهم كما وصفوه، لما كان في ترتيله على هذا الشكل عجب، ولا أثار كلّ هذا التأثير في العرب والعجم.

واستنادا إلى هذا يمكننا أن نقول بأنّ القرآن الكريم ارتقى بمفرداته إلى مستوى عال لا تعسّف فيه، بل هو دال على قيمتها الدلالية، ودقّة استعمالها، فكان له معجمه الخاص الذي تفرّد به، وقرّب به الناس إلى الدين والواقع، ليمتثلوا إلى سبل الحقّ. ولا شكّ أنّ انتهاء العلماء إلى التفاعل مع مفرداته من خلال إعجازه، ورعاية ضوابطه في التفسير التي لا ينبغي تخطّيها، ما رأيناه في مؤلفاتهم النفيسة على مقدار النفع.

فالرقيّ الدلالي للمفردة القرآنية فتح أبواب الفهم الخاص لآيّ القرآن الكريم، والوقوف على دقائق معانيه وتوضيح مقاصده، فكانت المفردة محور الدراسات العربية، واللبّ الذي قامت عليه، فأزاحت التبعية والتقليد، ولم يدرك تحصيلها إلا أصحاب الملكة الثاقبة، فاستعانوا به في معرفة خصائص لغة القرآن. ولم يفاضل العلماء بين مفردات القرآن الكريم ولم يرجّحوا إحداها على غيرها، بل أظهروا فصاحتها، وأعطوا الحجج والشواهد على صحة استعمالها، فعدّت مصدرا للغويين في الجمع اللغوي، وللعلماء رافدا في أحكامهم وأصولهم.

مراجع البحث وإحالاته:

1. الجاحظ (عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، شرح عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي مصر ط3 1960م20/1

2. أبو عودة خليل2009، البيان القرآني مفهومه ووسائله، إسلامية المغرفة، العدد 56، السنة الرابعة عشر، ص 696.

3. شرف حنفي محمد، الإعجاز البياني والنظرية والتطبيق، ط1 المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة 1970، ص222

4. عبد الغفار تواب، التصور اللغوي عند الأصوليين، دار المعرفة الجامعية 1996م ص68

5 . الخطيب عبد الكريم، إعجاز القرآن، ط1دار الفكر العربي مصر1964، 295/2

6 .السيوطي (جلال الدين)، الإتقان في علوم القرآن، ط1دار الكتب العلمية بيروت 1987، 257/1

7. الزرقاني (عبد العظيم)، مناهل العرفان، دار الكتب العلمي بيروت 2003 م208/2

8 . الشافعي (محمد بن إدريس)، الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية بيروت1339ه ص52

9 . ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين)، اللسان، دار صادر بيروت 63 19م، مادة جمل

10. الآمدي (سيف الدين محمد بن علي)، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق عبد الرزاق عفيفيط1 المكتب الإسلامي بيروت1981، 95/1

11- الراغب الأصفهاني ت (أبو القاسم حسين بن محمد)، المفردات في غريب القرآن . تحقيق: محمد سيد الكيلاني دار المعرفة بيروت، مادة سكر

12- عبد الواحد . علم اللغة، نهضة مصر ط9 2004 م ص39

14طرفة بن العبد، الديوان، تحقيق دربة الخطيب ونطفي الصقّال، ط2دار الثقافة والفنون البحرين2000، ص168

13 . ابن منظور، اللسان، مادة دحض

15. ابن عاشور (محمد الطاهر)، التحرير والتنوير، الدار التونسية 1984م، 86/24.

16 . ابن منظور، اللسان، مادة جمل

17 الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ط1 دار الكتب العلميةبيروت1986، 316/4

18 . أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، ط21419ه دار المكتبي دمشق سوريا، ص34

19 . علي أبو المكارم، تاريخ النحو حتى أواخر القرن الثاني للهجرة، ط1 القاهرة الحجديثة1391ه/1971، ص51

20 . الفراهيدي، العين، مادة رتل

21 . الفخر الرازي، التفسير الكبير، ط1 بيروت لبنان دار العلمية154/30